

٧

سلسلة الموسوعة التراثية للشباب

المستطرف

في كل فن مستطرف

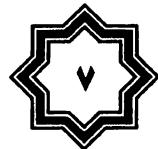
لأبي الفتح الأ بشيبي



محمد رجب



كتبة العزيز



سلسلة الموسوعة التراثية للشباب

المستطرف
في كل فن مستطرف.
لأبي الفتح الأ بشيوي

بعلم

محمد رجب

مكتبة العبيكان

ح () مكتبة العبيكان، هـ ١٤٢٢

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

المستطرف في كل فن مستظرف للعلامة بهاء الدين أبي الفتوح - الرياض

٣٠ ص، ١٧×٢٢ سم - (الموسوعة التراثية للشباب)

ردمك : ٩٩٦٠-٢٠-٩٧٩-٢

١- الأدب العربي-مجموعات ٢- الأبيشيهي، محمد بن أحمدت هـ ٨٥٠

ب- السلسلة أ- العنوان

٢٢/١٥٣٢ ديوبي ٨١٠، ٨

ردمك: ٩٩٦٠-٢٠-٩٧٩-٢ رقم الإيداع: ٢٢/١٥٣٢

الطبعة الأولى

م ٢٠٠١ / هـ ١٤٢٢

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض: ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس: ٤٦٥٠١٢٩





التعريف بالمؤلف:

هو العلامة محمد بن أحمد بن منصور بهاء الدين أبوالفتح الأبشيهي المحلي بلدًا الشافعي مذهبًا.

ولد رحمة الله تعالى بأشوريه عام تسعين وسبعمائة وتوفي عام خمسين وثمانمائة هجرية، قُعْمَرْ ستين سنة، وكان من حفظة القرآن الكريم، ومن كبار الصالحين الراهدين.

رحل الأ بشيهي مراراً إلى القاهرة، ودرس الدين والفقه على كبار شيوخ عصره كالجلال البلقيني والشهاب الطلياوي، وبعد وفاة والده تولى التدريس ببلدته.

وللعلامة الأ بشيهي كتب وتصانيف عديدة في شتى العلوم والفنون، ومنها كتاب (في صناعة الترسل)، وكتاب (أطواق الأزهار) في الوعظ في مجلدين، بالإضافة إلى كتابه (المستطرف في كل فن مستطرف) .. وهو أروع كتبه على الإطلاق.

(كتاب المستطرف في كل فن مستطرف)

يقول الأ بشيهي في مقدمة كتابه (المستطرف) عن الغرض من تأليف كتابه: «فقد رأيت جماعة من ذوي الهمم جمعوا أشياء كثيرة من الآداب

والمواعظ والحكم، وبسطوا مجلدات في التاريخ والنوادر والأخبار، والحكايات، واللطائف ورقائق الأشعار، وألفووا في ذلك كتبًا كثيرة، تفرد كل منها بفوائد لم تكن في غيره من الكتب محصورة، فاستخرت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف، وجعلته مشتملاً على كل فن ظريف، وسميته (المستطرف في كل فن مستظرف)، واستدللت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم، وأحاديث صحيحة، من أحاديث النبي الكريم ﷺ، وطرزته بحكايات حسنة عن الصالحين الآخيار، ونقلت فيه كثيراً مما أودعه الزمخشري في كتابه (ربيع الأبرار) وكثيراً مما نقله ابن عبدربه في كتابه (العقد الفريد)، ورجوت أن يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد».

والحق أن الكتاب بأبوابه الأربعه والثمانين يعد من الموسوعات النادرة التي لا غنى عنها في حقل الأدب واللغة والعلم والدين والأخلاق.

ففي الأدب يشتمل على الشعر والشعراء، والسرقات الشعرية، وملح نوادر عن الشعراء والفصحاء والبلاغة والخطباء.

وفي العلم يتحدث عن فضل العلم وأهله، وعن مكانة العلماء في شتى العصور والأزمان، بطريقة بد菊花ة، وبدققة لا مثيل لها.

أما في حقل الدين فحدث –عزيزي الشاب– ولا حرج عن عرضه الشيق في باب محسن الأخلاق ومساويها، وعن ما ساقه في باب الصلاة على النبي ﷺ .. وعن مباني الإسلام، وفضل القرآن والحكم والأمثال القرآنية، وعما تضمنه كتابه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وحكايات الصالحين.

والخلاصة: أن الكتاب موسوعة متفردة في بابها، ورغم اعتماد صاحبها الواضح على الزمخشرى وابن عبدربه في كتابيهما (ربيع الأبرار، والعقد الفريد)، فإن العلامة الأبشيهي فاقهما في حسن العرض وروعة السرد وجمال السبك.

* * *

والآن.. هيا عزيزي الشاب.. نستمتع بجولة حافلة مع صاحبنا العلامة محمد بن أحمد بن منصور، بهاء الدين أبي الفتاح الأبشيهي وكتابه البديع: (المستطرف في كل فن مستظرف).. ونبدا الجولة بالوقوف على محظته الجميلة في محسن الأخلاق ومساويها.

* * *

يتحدث العلامة الأبشيهي عن محسن الأخلاق، ويبدأ موضوعه بذكر حديث عائشة عن الرسول ﷺ إذ قالت: «كان خلقه القرآن»، ثم يذكر

بعض المواقف التي يتجلّى فيها حسن الخلق، ويقف طويلاً أمام آداب المعاشرة، والرحمة، والشفاعة، والإخلاص لله تعالى، ويشيد بأركان الإسلام الخمس: الشهادتين والصلوة والصيام والزكاة والحج، وعن الدعاء وآدابه، وينتهي بذكر فضل الصلاة على النبي ﷺ.

محاسن الأخلاق ومساويها:

قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»، وقال ﷺ : «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلوة»، وكان الحسن رضي الله عنه إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: أكرم ولد آدم على الله عز وجل، أعظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله،أتي بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله تعالى، وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض، ويقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»، ولا يأكل متكئاً ولا على خوان^(۱) وكان يأكل خبز الشعير غير منخول، وكان يأكل القثاء بالرطب، ويقول: «برد هذا يطفئ حرّ هذا» وكان أحب الطعام إليه اللحم. وكان ﷺ يقول: «إذا طبختم اللحم فأكثروا المرق فإنه أوسع

(۱) الخوان: المائدة التي يوضع عليها الطعام.

وأبلغ للجيران». وكان يحب الدباء^(١)، وكان يكتحل بالإثمد^(٢). يخيط ثوبه بيده، وكان يضحك من غير قهقهة، ويرى اللعب المباح ولا ينكره، وكان يسابق أهله، قالت عائشة رضي الله عنها: سابقته فسبقته، فلما كثر لحمي سابقته فسبقني، فضرب بكتفي وقال: «هذه بتلك».

وكان له عبيد وإماء لا يرتفع على أحد منهم في مأكل ولا مشروب ولا ملبس، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، نشا في أمة أممية^(٣) نشاً يتيمًا لا أب له ولا أم، فعلمه الله تعالى محاسن الأخلاق.

آداب المعاشرة والجالسة:

يتعين على الجليس أن يراعي ألفاظه ويكون على حذر من أن يعثر لسانه، خصوصاً إذا كان جليسه ذا هيبة، فقد قيل: رب كلمة سلبت نعمة.

(١) الدباء: القرع.

(٢) الإثمد: حجر صلب يسحق ويكتحل به، وأكثر من يستعمله أهل مكة والمدينة واليمن والعرب عموماً.

(٣) كان العرب في الجاهلية متفرقين، لا ملك يجمعهم، ولا دستور ينظمهم، ولا قانون يحكمهم، فجاء الإسلام فرفع من شأنهم، وأنان ما استصعب من أخلاقهم، وجعلهم سادة العالم وهداته ﴿فَخَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيَّبًا﴾، فلا حول ولا قوة إلا بالله..

وفي نوابع الحكم: أكرم حديث أخيك بإنصاتك، وصنه من وصمة التفاتك.

وقال عطاء بن أبي رباح: إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأني لم أسمعه قط، وقد سمعت به من قبل أن يولد.

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: إن المسلمين إذا التقىوا فضحوك كل واحد منهمما في وجه صاحبه، ثم أخذ بيده تحات ذنبهما كتحات ورق الشجر.

وقيل: البشر يدل على السخاء، كما يدل النور^(١) على الشمر، وقيل: من السنة إذا حدثت القوم ألا تقبل على واحد منهم، ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيباً.

نُدْرَةُ الصَّدِيقِ:

قال وهب بن منبه: صحبت الناس خمسين سنة، فما وجدت رجلاً غفر للي زلة، ولا أقالني عشرة، ولا ستر لي عورة.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا كان الغدر طبعاً، فالثقة بكل أحد عجز.

(١) النور: الزهر الذي يظهر قبل ظهور الشمار، وبه يستدل على صلاح الشجر واستعداده للإثمار.

وقيل لبعضهم: ما الصديق؟ قال: اسم وضع على غير مسمى، وحيوان
غير موجود.

قال الشاعر:

سمعنا بالصديق ولا نراه على التحقيق يوجد في الأنام
وأحسبه حالاً غقوه على وجه المجاز من الكلام

وجوب الرحمة:

قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض
يرحmk من في السماء». وقال ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا
يغفر له».

الشفاعة:

قال الله تعالى: «مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَن يَشْفَعْ
شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا».

الإخلاص لله تعالى:

يقول العلامة الأبشيهي: اعلم - هداك الله تعالى - أن الله تعالى واحد لا
شريك له، فرد لا مثل له، صمد لا ند له، وهو أقرب إلى العبيد من حبل

الوريد، وهو على كل شيء شهيد، حي قادر، جبار قاهر، عالم بجميع المعلومات، لا يعزب عنه مثال ذرة في الأرض ولا في السموات، لا يجري في ملكه قليل ولا كثير جليل ولا حقير، خير أو شر، نفع أو ضر، إلا بقضاءه وقدره، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فهو المبدئ المعيد، الفاعل لما يريد، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، ولا مهرب لعبد من معصيته إلا بتوفيقه ورحمته، ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته، وما من حركة أو سكون إلا وله فيها حكمة دالة على وحدانيته، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْلَافِ الَّلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْخَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

وقال أبو العتاهية:

فيا عجايا كيف يعصى الإله	أم كيف يجحده الواحد
وفي كل شيء له آية	تدل على أنه الواحد

الصلوة وفضلها:

قال جل شأنه: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾.

وقد سميت الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء، قال تعالى: ﴿ وَصَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكُمْ سَكَنٌ لَهُمْ ۚ ۝ . وقال ﷺ: «اللهم صل على آل أبي أوفى»، أي: ارحمهم. وقيل: سميت صلاة من الاستقامة، من قولهم: صليت العود على النار: إذا قومته، لأن الصلاة تقييم العبد على طاعة الله تعالى، وتنهاه عن معصيته. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۝ .

وكان ﷺ إذا حزبه أمر⁽¹⁾ فزع إلى الصلاة. وقال ﷺ: «الصلاه إلى الصلاه كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر».

وقال الشاعر:

وأبى معاذاً صالحاً وما بـا	خسر الذي ترك الصلاة وخابا
أضحي بربك كافراً ومرتابا	إن كان يجحدها فحسبك أنه
غطى على وجه الصواب حجابا	أو كان يتركها لنوع تكاسل

الزكاة وفضائلها:

قرن الله تعالى الزكاة بالصلاه في مواضع شتى من كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاءَ ۝ ، وقال أيضاً جل شأنه: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ

(1) حزبه أمر: نابه واشتند عليه.

تجارةً ولا بيعً عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». وقال عز من قائل: «**وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ**».

وقال عليه السلام: «ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم، لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيمة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطئه بأخلفها، كلما نفذت أخرها عادت عليه أولاهَا حتى يقضى بين الناس».

فضل الصدقة:

قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ»، وقال أيضاً جل شأنه: «**وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ**»، إلى أن قال: «أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا».

وقال عليه السلام: «ما نقصت صدقة من مال» رواه مسلم.

وقال عبد العزيز بن عمير: الصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه.

الصوم وفضله:

قال تعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**».

والصوم: عموم وخصوص، وخصوص الخصوص، فصوم العموم: هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة، وصوم الخصوص: هو كف

السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، وصم خصوص
الخصوص: هو صوم القلب عن الهمم الدنيئة، وكفه عما سوى الله بالكلية.

الحج وفضله:

قال الله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، وقال
عليه السلام: «من استطاع الحج ولم يحج، فليمتحن إن شاء يهودياً أو نصراوياً».
وقال عليه السلام: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

وقيل للحسن: ما الحج المبرور؟ قال: أن ترجع زاهداً في الدنيا راغباً في
الآخرة.

وقال الشاعر في حج الرياء:

يحجون بالمال الذي يجمعونه
حراماً إلى البيت العتيق المحرم
ويحط ولكن فوقه في جهنم
ويزعם كل منهم أن وزره

الدعاء وأدابه:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعَوةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ﴾. وعن ابن عباس قال: قالت اليهود: كيف يسمع ربنا دعاءنا، وأنتم
تزعون أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام، وغلوظ كل سماء مثل ذلك،
فنزلت هذه الآية.

شروط الدعاء: واعلم - يا رعاك الله - أن إجابة الدعاء لا بد لها من شروط:

* شرط الداعي: أن يكون موقناً بأنه لا قادر إلا الله تعالى، وأن الوسائل في قبضته، ومسخرة بتسخيره، وأن يكون دعاؤه بنية وحضور قلب، فإن الله تعالى لا يستجيب دعاءً من قلب لاهٍ كما قال عليه السلام . وأن يكون متجنباً لا كل الحرام، وألا يمل من الدعاء.

* وشرط المدعو به: أن يكون من الأمور الجائزة الطلب والفعل شرعاً، كما قال عليه السلام : «ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم». ويدخل في الإثم: كل ما يؤثم به من الذنوب.

ويدخل في الرحم: جميع حقوق المسلمين ومظلومهم. قال ابن عطاء الله: إن للدعاء أركانًا وأجنحة وأسبابًا وأوقاتًا، فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار إلى السماء، وإن وافق أسبابه نجح، وإن وافق مواقيته فاز.

وأركانه: حضور القلب والخشوع، وأجنحته: الصدق. وأسبابه الصلاة على النبي عليه السلام ، ومواقيته: الأسحار.

ومن آداب الدعاء:

أن يكون الداعي مستقبل القبلة رافعاً يديه، لما جاء عن رسول الله عليه السلام :

«إن الله ربكم حبي كريم: يستحب من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً».

وألا يرفع بصره إلى السماء، لقوله ﷺ: «لينتهي أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء، أو ليخطفن الله أبصارهم»، وأن يخفض الداعي صوته بالدعاء، لقوله تعالى: «ادْعُوا رَبّكُمْ تَضْرُّعاً وَخُفْيَةً».

ثم يختتم الأبشيهي حديثه بذكر دعاء مأثور عن الرسول ﷺ يرينا مبلغ حلمه ﷺ ورحمته لقومه الذين آذوه.

فضل الصلاة على النبي ﷺ:

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطىئات ورفع له عشر درجات».

* * *

الشجاعة:

الشجاعة عماد الفضائل، ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة، ويعبر عنها بالصبر وقوة النفس، قال الله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ»، فقوله تعالى: «مَا اسْتَطَعْتُمْ»، مشتمل على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والخيلة.

وَفَسَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقُوَّةَ حِينَ مَرَ عَلَى أَنَّاسٍ يَرْمَوْنَ فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيُّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيُّ»، وَأَفْضَلُ الْعَدَةِ أَنْ تَقْدُمَ بَيْنَ يَدَيِ الْلِّقَاءِ عَمَلاً صَالِحًا مِنْ صَدَقَةٍ وَصَيَامٍ وَرَدَ الْمَظَالِمَ وَصَلَةَ الرَّحْمَةِ، وَدُعَاءً مُخْلِصًا، وَأَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ وَيُقَالُ: الشَّجَاعَ مُحَبٌّ حَتَّى إِلَى عَدُوِّهِ، وَالْجَبَانُ مِنْفَضٌ حَتَّى إِلَى أَمْهِ.

الشجعان:

- حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: عم رسول الله صلوات الله عليه وسلم، أسد الله وأسد رسوله، قُتل في غزوة أحد، رماه وحشى مولى جبير بن مطعم بحرابة فقتله، وكان فارس قريش غير مدافع وبطلاها غير مانع، وعظم قتله على النبي صلوات الله عليه وسلم، ونذر أن يقتل به سبعين رجلاً من قريش، وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة.

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قال: والذى نفَسَ ابن أبي طالب بيده لائف ضربة بالسيف أهون على من موتة على فراش.

- خالد بن الوليد رضي الله عنه: سيف الله وسيف رسول الله صلوات الله عليه وسلم، بطل مذكور، وفارس مشهور، في الجاهلية والإسلام. قُتل مالك بن نويرة، وقتل مسيلمة الكذاب وكان الفتح الخالد يوم اليمامة، وهو الذي فتح دمشق وأكثر بلاد الشام.

ومنهم الزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأبودجابة الأنباري،
وعمار بن ياسر، وعبدالله بن الزبير، ومصعب بن الزبير رضي الله عنهم
أجمعين.

التعريف والكتاب:

كان عليه سائراً بأصحابه يقصد بدرًا، فلقيهم رجل من العرب، فسألهم
من القوم؟ فقال له عليه : «من ماء». فأخذ الرجل يفكر ويقول: من ماء من
ماء؟ يردها مفكراً لينظر أي العرب يقال لهم ماء. وكان قصد الرسول عليه
كتمان أمره، وقد صدق الرسول عليه في قوله فإن الله عز وجل يقول:
﴿فَلَيْنَطِرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ خلق من ماء دافق .

وسائل من المعتزلة الشافعي في حضرة الخليفة: ما تقول في خلق
القرآن؟ فسئل الشافعي: إبأي تعني؟ قال: نعم. قال: مخلوق. ولم يرد
الشافعي إلا نفسه.

الكرم:

ويتحدث الأبيشيبي عن الكرم والسخاء.. فيقول:
قيل لقيس بن سعد: هل رأيت قط أسرخي منك؟ قال: نعم، نزلنا
بالبادية على امرأة، ف جاء زوجها فقالت له: إنه نزل بنا ضيفان، ف جاء بناقهته

فنحرها، وقال : شأنكم ، فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها ، وقال :
شأنكم ، فقلنا : ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل . فقال : إني لا
أطعم ضيفاني البائت ، فبقيينا عنده أياماً والسماء تمطر ، وهو يفعل كذلك .
فلما أردنا الرحيل ، وضعنا مائة دينار في بيته ، وقلنا للمرأة : اعتذرلي لنا إليه ،
ومضينا ، فلما ارتفع النهار إذا برجل يصيح خلفنا : قفوا أيها الركب اللئام ،
أعطيتمونا ثمن قرانا ؟ ثم إنه لحقنا وقال : خذوها وإنما طعنتم برمحي هذا .
فأخذناها وانصرفنا .

الفراسة :

ويتحدث الأ بشيهي ببراعة عن الفراسة ، فيقول :

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ، وقال علي رضي الله عنه : ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .

وحكى أبو سعيد الخراز أنه كان في الحرم فقير ليس عليه إلا ما يستر عورته ، فأنفت نفسي منه ، فتفرس مني ذلك ، فقرأ : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ ، فندمت واستغفرت الله في قلبي ، فتفرس ذلك أيضاً فقرأ : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ .

وحكى عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنهما رأيا رجلاً فقال أحدهما: إنه نجار، وقال الآخر: إنه حداد، فسألاه عن صنعته؟ فقال: كنت حداداً، والآن أنا نجار.

الصدق:

قال الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾، فمدحهم وبين أن لهم المغفرة والأجر العظيم. وقال عمر رضي الله عنه: عليك بالصدق وإن قتلت. وقال الشاعر:

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فأغبى الورى من أخط المولى وأرضى العبيد

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ: بم يعرف المؤمن؟ قال: بوقاره، ولين كلامه، وصدق حديثه، وقيل: لكل شيء حلية، وحلية النطق الصدق.

الشعر:

ثم يتحدث العلامة الأ بشيهي عن عالم الشعر، فالشعر ديوان العرب، وله حديث طريف عن الشعر والشعراء، وأقسام الشعر، وسرقات الشعراء، والألغاز الشعرية، يقول عن الشعر:

قيل : أمسك النابغة الجعدي أربعين يوماً فلم ينطق بالشعر، ثم إنبني
جعدة غزوا فظفروا، فاستخفه الطرف والفرح، فرام الشعر فذل له ما
استصعب عليه، فقال له قومه : والله لنحن بِإطلاق لسان شاعرنا أسر منا
بالظفر بعدهونا .

- سرقات الشعراء : فمن ذلك قول قيس بن الخطيم ، وهو شاعر الأوس
وشجاعها :

فما اسطعت من معروفها فتزود
وما المال والأخلق إلا معاشرة
- فنون الشعر : وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب ، حسبما
بوبها أبو تمام في الحماسة ، وقال عبدالعزيز بن أبي الأصمغ : الذي وقع لي أن
فنون الشعر ثمانية عشر فناً ، وهي : الغزل ، والوصف ، والفخر ، والمدح ،
والهجاء ، والعتاب ، والاعتذار ، والأدب ، والزهد ، والخمريات ، والمراثي ،
والبشارية ، والتهاني ، والوعيد ، والتحذير ، والتحريض ، والملح ، وباب مفرد
للسؤال والحواب .

ويورد الأ بشيئي الألغاز الشعرية الطريفة التي اشتهر بها ديوان
العرب .. ومن ذلك في غزال :

اسم من قد هويته ظاهر في حروفه

فإذا زال ربـه زال باقي حـروفـه

ويحكـي لنا الأـبـشـيهـي حـكاـيات عـجـيـبة عن المـعـمـرـين وـالـعـشـاقـ

وـالـكـسـبـ والـيـسـرـ بـعـدـ الـعـسـرـ، بـأـسـلـوبـهـ الشـائـقـ الفتـانـ الذـيـ يـسـتـحـوذـ عـلـىـ

قلـوبـنـاـ، فيـقـولـ عنـ المـعـمـرـينـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ وـالـإـسـلـامـ: قـالـ الحـسـنـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ:

أـفـضـلـ النـاسـ ثـوابـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ المـؤـمـنـ الـعـمـرـ، وـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ: «أـلـاـ أـبـئـكـمـ

بـخـيـارـكـ؟» قـالـواـ: بـلـىـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ. قـالـ: «أـطـولـكـمـ أـعـمـارـاـ فـيـ الـإـسـلـامـ إـذـاـ

سـدـدـوـاـ». وـزـعـمـوـاـ أـنـ تـبـعـاـ الـفـزـارـيـ كـانـ مـنـ الـمـعـمـرـينـ، وـأـنـ دـخـلـ عـلـىـ بـعـضـ

خـلـفـاءـ بـنـيـ أـمـيـةـ فـسـأـلـهـ عـنـ عـمـرـهـ، فـقـالـ: عـشـتـ أـرـبـعـمـائـةـ وـعـشـرـيـنـ سـنـةـ فـيـ

فـتـرـةـ عـيـسـىـ بـنـ مـرـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ، وـسـتـيـنـ فـيـ الـإـسـلـامـ، قـالـ لـهـ:

أـخـبـرـنـيـ عـمـاـ رـأـيـتـ فـيـ سـالـفـ عـمـرـكـ؟ قـالـ: رـأـيـتـ الدـنـيـاـ لـيـلـةـ فـيـ إـثـرـ لـيـلـةـ،

وـيـوـمـاـ فـيـ إـثـرـ يـوـمـ، وـرـأـيـتـ النـاسـ بـيـنـ جـامـعـ مـالـ مـفـرـقـ، وـمـفـرـقـ مـالـ مـجـمـوعـ،

وـبـيـنـ قـوـيـ يـظـلـمـ، وـضـعـيفـ يـظـلـمـ، وـصـغـيرـ يـكـبـرـ، وـكـبـيرـ يـهـرـمـ، وـحـيـ يـمـوتـ،

وـجـنـينـ يـوـلدـ، وـكـلـهـمـ بـيـنـ مـسـرـورـ بـمـوـجـودـ، وـمـحـزـونـ بـمـفـقـودـ.

ويـتـحدـثـ الأـبـشـيهـيـ عـنـ الـعـمـلـ وـالـكـسـبـ وـالـصـنـاعـاتـ وـالـحـرـفـ قـائـلاـ:

أـمـاـ الـعـمـلـ فـقـدـ روـيـ عـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ أـنـهـ قـالـ: «أـفـضـلـ الـكـسـبـ بـيـعـ مـبـرـورـ،

وـعـمـلـ الرـجـلـ بـيـدـهـ». وـقـالـ عـلـيـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ: «إـنـ اللـهـ تـعـالـيـ يـحـبـ مـنـ الـعـاـمـلـ إـذـاـ عـمـلـ أـنـ

يحسن». وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قليل مدام عليه خير من كثير مملول، وفي التوراة: حرك يديك أفتح لك باب الرزق.

وكان إبراهيم بن أدهم يسقي ويرعى ويعمل بالكراء، ويحفظ البساتين والمزارع، ويحصد بالنهر، ويصلبي بالليل.

وقال بعض الحكماء: لا شيء أحسن من عقل زانه حلم، ومن عمل زانه علم، ومن حلم زانه صدق.

وقيل: من جد وجد، وأنشدوا في المعنى:

إني رأيتُ وفي الأيام تجربةً للصبر عاقبةً محمودة الأثر
وقل من جدَّ في أمر يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر
وأما الكسب: فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَنَا صَنْعَةَ لَبُوسٍ
لَّكُمْ﴾، أي: دروع من الحديد، وذلك أن داود عليه السلام كان يدور في الصحراء فإذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود، فإذا سمعه عابه بشيء يصلحه من نفسه، فسمع يوماً من يقول: إني لا أجد في داود عيباً إلا أنه يأكل من غير كسبه. فعند ذلك صلَّى داود -عليه السلام- في محاربه وتضرع بين يدي الله تعالى، وسألَه أن يعلمه ما يستعين به على قوته، فعلمَه الله تعالى صنعة الحديد وجعلَه في يده كالشمع، فاحترفها واستعان بها على أمره، وصار يحكم منها الدروع.

وقال عليه السلام : « جعل رزقي تحت رمي » ، فكانت حرفته عليه بالجهاد .

وعن الحسن رحمه الله : كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف .

وقيل لحمد بن مهران : إن ههنا أقواماً يقولون : نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا ، فقال : هؤلاء قوم حمقى ، إن كان لهم مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقني ، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضةً . وقال أيضاً : إنني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول أله حرفة؟ فإن قالوا : لا ، سقط من عيني .

واشتري سليمان وسقاً من طعام وهو ستون صاعاً ، فقيل له في ذلك ،
فقال : إن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت .

قال بعضهم في السعي :

خاطر بنفسك كي تصيب غنية إن الجلوس مع العيال قبيح

وقال الإمام الشافعى : احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فإنه لا سبيل إلى السلامة من ألسنة الناس . وقال علي رضي الله عنه : التواني مفتاح البوس ، وبالعجز والكسل تولدت الفاقة ونتجت الهلكة ، ومن لم يطلب لم

يجد وأفضى إلى الفساد. وقال حكيم: من دلائل العجز كثرة الإحالة على المقادير.

وأما الصناعات والحرف وما يتعلق بها: كان عليه يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويعمل ناضجه. وقال سعيد بن المسيب: كان لقمان الحكيم خياطاً، وقيل: كان إدريس عليه السلام خياطاً، وقال فيلسوف: إن من القبيح أن يتولى امتحان الصناع من ليس بصانع. قالوا: لكل أحد رأس مال، ورأس مال الدلال الكذب. وقال عبد الرحمن بن شبل: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن التجار هم الفجار»، قيل: أليس الله تعالى قد أحل البيع؟ قال: «نعم، ولكن يحدثون فيكذبون، ويحللون فيحيثون».

قال الفضيل: بخس الموازين سواد في الوجه يوم القيمة، وإنما أهلقت القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا، وعطّلوا الحدود، ونقصوا الكيل والميزان. قال أبو العتاھيۃ:

ألا إنما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والسمّ
وليس على عبد تقوى نقيبة إذا صحق التقوى وإن حاك أو حجم
وعن اليسر بعد العسر، والفرج بعد الشدة، والفرح والسرور، يمتنعا
الأبشيهي بقوله:

فيما يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾، قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْفَيْثَ منْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾، قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءُهُمْ نَصْرٌ نَا فَتَجَيَّ مَنْ نَشَاءُ﴾.

وقال الحسن لما نزل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، إنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، قال النبي ﷺ: «أبشروا فلن يغلب عسر يسر»، والحسن لم يدرك النبي ﷺ ومن كلام الحكماء: إن تيقنت لم يبق هم.

وقال أبو حاتم:

إِذَا اشتملت على البوس القلوب وضاقت بما به الصدر الرحيب وأوطنت المكاره واطمأنت وأرست في مكامنها الخطوب ولم تر لانكشاف الضر وجهًا ولا أغنى بحيلته الأريب أتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب ولنذكر نبذة من حصل له الفرج بعد الشدة:

روي أنَّ الوليد بن عبد الملک كتب إلى صالح بن عبد الله عامله على المدينة المنورة أنَّ أخرج الحسن بن الحسن بن علي من السجن - وكان محبوساً - واضربه في مسجد رسول الله ﷺ خمسماة سوط، فأخرجه إلى المسجد واجتمع الناس

وصعد صالح يقرأ عليه الكتاب، ثم نزل يأمر بضريه فبينما هو يقرأ الكتاب إذ جاء علي بن الحسين -عليه السلام- فأفرج له الناس حتى أتى إلى جنب الحسن، فقال : يا ابن العم مالكَ، ادع الله تعالى بدعاة الكرب يفرج الله عنك . قال : ما هو يا ابن العم؟ فقال : لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، ثم انصرف عنه . وأقبل الحسن يكررها، فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال : أراه في سجنه مظلوماً، أخرجوه، وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره، فأطلق بعد أيام، وأتاه الفرج من عند الله .

وقال الربيع : لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في المنام علياً رضي الله عنه وهو يقول : يا محمد، ﴿فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، قال الربيع : فأرسل المهدي إلى ليلاً فراعني ذلك فجئتني بموسى بن جعفر . فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبيه وقال : يا أبا الحسن، رأيت أمير المؤمنين يقرأ علي كذا، فعاهدني أن لا تخرج علي ولا على أحد من ولدي فقال : والله، ما ذاك من شائي ، فقال : صدقت، ثم قال يا ربيع، أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله بالمدينة . قال الربيع فأحكمت أمره ليلاً مما أصبح إلا على الطريق .

وقال إسماعيل بن بشار:

وكل حروإن طالت بليته يوماً تفرج غماه وتنكشف

ويروى أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة، ومنع النوم، فأرسل إلى قائد البحر وقال له: أنفذ الآن مركباً إلى إفريقيا يأتوني بأخبارها. فعمد القائد إلى مقدم المركب وأرسله فلما أصبحوا إذا بالمركب في موضعه كأنه لم ييرح، فقال الملك لقائد البحر: أليس قد فعلت ما أمرتك به. قال: نعم قد امتنعت أمرك، وأنفذت مركباً فرجع بعد ساعة، وسيحدثك مقدم المركب، فأمر بإحضاره فجاء ومعه رجل، فقال له الملك: ما منعك أن تذهب حيث أمرت؟ قال: ذهبت بالمركب، وبينما أنا في جوف الليل والرجال يجدفون إذا بصوت يقول: يا الله، يا غياث المستغيثين يكررها مراراً، فلما استقر صوته في أسماعنا ناديناها مراراً: لبيك لبيك وهو ينادي يا الله يا غياث المستغيثين، فجدهنا بالمركب نحو الصوت، فلقيتنا هذا الرجل غريقاً في آخر رمق من الحياة، فطلعنا به المركب وسألناه عن حاله؟ فقال: كنا مقلعين من إفريقيا فغرقت سفينتنا منذ أيام وأشرفت على الموت، وما زلت أصبح حتى أتاني الغوث من ناحيتكم، فسبحان من أسر سلطاناً، وأرقه في قصره لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة الوحدة، فسبحانه لا إله غيره ولا معبد سواه.

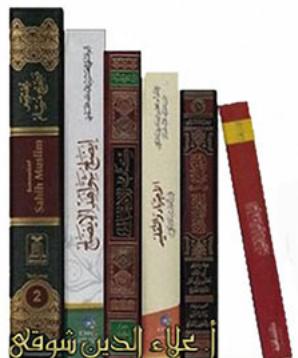
تعليق عام على كتاب المستطرف:

نأمل أن تكون جولتنا من خلال كتاب (المستطرف في كل فن مستطرف) للعلامة الأ بشيهي ممتعة، فهو كتاب كما رأينا، عزيزي الشباب، لا نظير له في بابه، يغني عن الكثير من الموسوعات الأدبية، ولا تغنى عنه كل تلك الموسوعات.

حاول الأ بشيهي أن يختار أفضل ما أودعه من سبقه من واضعي الموسوعات من المشاهير أمثال: الزمخشري في كتابه (ربيع الأنوار)، وابن عبدربه في كتابه (العقد الفريد) .. بالإضافة إلى ما حواه كتاب (المستطرف) من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال الحكماء، وأشعار الشعراء، والحكايات، والنواذر، والغرائب، والطرائف مما تقر برأيته العيون، وتنشرح بمطالعته الصدور.

وقد جعله صاحبه الأ بشيهي في أربع مائة وثمانين باباً، شملت العلوم، والآداب، والفنون، واللغويات، واللسانيات، وقضايا الشعر، والقضاء، والأخلاق، وعجائب المخلوقات.

وختمه بالصلاحة على النبي الأعظم محمد ﷺ، وهذا أفضل ختام .. ويكتفي الأ بشيهي بإبداعاً أن ترك لنا موسوعة لا غنى لنا عنها، ولا تحل محلها مئات الموسوعات في الشرق أو الغرب.



www.lisanarb.com

Lisan
Arab
Printing & Packaging
Tel: 009 222 1111